قبل يتمّ سدّ الخط كلهِ . ومن الفضل ان يتأخر وصل طرفي السكة الواحد بالآخر ولكن وصلهما ليس ضرورياً لاظهار مزايا المشروع وفصل مبتدئهِ ولاسيما في القسم الجنوبي من السكة

جرذان الطاعون

نشأ الطاعون في مدينة سدني باستراليا مدة ست سنوات متوالية واشتدّت وطأتهُ سنة ١٩٠٢ حتى بات الناس في خطر منهُ وقد حسبت الوفيات فكانت ثلث الاصابات . فاهتمت الحكومة شديد الاهتمام بذلك واخذ الاطباء يبحثون في سبب الوباء قصد استئصالهِ فوجدوا ان الجرذان هي سببهُ فشهروا عليها حرباً عواناً ودسوا لها السمّ في المنازل والشوارع وعينت الحكومة رجالاً لالتقاطها وكانت تعطي كلاً منهم ستة بنسات (نصف شلين) عن كلّ جرذ يمسكهُ . فهبّ الفقراء من كلّ صوب يغتنمون هذه الفرصة للحصول على معاشهم بدلاً من الاعتماد على السرقة والتسوّل حتى بلغ عدد الجرذان المقتولة ما يزيد على مئة الف . والمظنون ان الجرذان نقلت الوباء الى سدني من سواحل الهند او سواحل افريقية

وكلّ من رأى مدينة سدني الجميلة ايام الوباء وآثار فتكهِ بأهاليها حكم ان الجرذ اشد عداوة للانسان من الضواري وقد بات ذكرهُ مما تقشعرّ لهُ الابدان ويحبن قلب الشجاع

وقد اطّلعت على مقالة مفيدة عن الجرذ واطوارهِ وعاداتهِ فرأيت ان الخصها وابعث بها الى المقتطف لتنشرهُ على حرصاً على فوائدها . قال صاحب المقالة

الجرذ في سدني نوعان وهما الاسمر والاسود . فالاسمر يسكن المراحيض والجاريز التي تنقل الاقذار بعد ما طرد الاسود منها واضطرهُ الى سكن الاشجار وما اشبه بسبب ما بينهما من العداوة

ولم يكتفِ الجرذ الاسمر بطرد الاسود من المراحيض كما تقدّم بل طردهُ من وطنهِ كلهِ في اوربا وبعض انكلترا . ووطن الاسمر الاصلي غربي الصين فانتقل منهُ الى اوربا بواسطة السفن والبواخر التي تمخر بينها وبين اسيا وبواسطة اخرى ايضاً وهي على ما يقول علماء الحيوان ان طوائف منهُ تجمعت سنة ٧٢٧ . وقطعت نهر الفولغا في روسيا وسافرت من هناك غرباً . واول ظهورها في اوربا كان في مدينة باريس في اواسط القرن الثامن عشر . ويقال انها دخلت انكلترا سنة ١٧٣٠

وما كادت الجرذان السمر تدخل اوربا حتى جعلت همها الاول اهلاك عدوّها الجرذ الاسود وحيث حلّ الاسمر هرب الاسود . ووجدوا مراراً كثيرة ان الجرذ الاسمر والجرذ

الاسود كانا يعيشان معاً بسلام في السفر فكان الاسمر كان يخشى عاقبة البغي وهو سافر فيتناسى ما بينهُ وبين الاسود من البغضاء حتى اذا بلغ البرّ والتقى بالاسود نسي الصفاء الحديث وذكر البغض القديم فكل يخصمهِ تكيلاً . وقد حبس بعضهم مئة جرذ من السمر والسود في قفص واحد ليلة كاملة وفي الصباح انتقدها فلم يجد سوى الجرذان السمر

وقد وجد بالامتحان ان الجرذ الاسيوي اكثر الحيوانات عرضة لأن يصاب بالطاعون ويليهِ خنزير غينيا فذلك ولأنهُ سريع الانتقال من مكان الى مكان يعدهُ الله اعداء الانسان فلا عجب بعد ذلك اذا عمد الانسان الى كل واسطة لكفّ اذاهُ وقطع دابرهِ . ومن افضل الوسائط التي استنبطها لمنع الجرذان عن النزول من البواخر الى البرّ ان يؤخذ ترس من الحديد ويدخل في حبل المرساة الذي يصل بين الباخرة والبرّ وتمشي الجرذان عليهِ في نزولها من الباخرة وذلك بعد ان يطلى بالزفت فتمتنع من السير عليهِ . ولكن بعضهم يقول انهُ اذا تعذّر على الجرذان النزول على الحبل سبحت في الماء حتى تصل البرّ وهذا القول لم يثبت بعدُ

ومن غريب امر هذا الجرذ انهُ لا يصبر على العطش طويلاً فاذا عطش لفرض يراميل المسكرات وشرب حتى يسكر . وهو كثير التوالد فاذا صار عمر الانثى ستة اشهر ولدت سبعة جرذان او ثمانية واحياناً اربعة عشر جرذاً وهي تلد ثلاث مرات في السنة وتأكل صغارها في غالب الاحيان . ولما كان هذا الحيوان نهماً بالطبع فان القوي يفترس الضعيف وهي حكمة في الطبيعة مآلها الى منع تكاثرهِ . وقد قال بعض الكتّاب ان الجرذان تأكل الجرذ المسموم فتموت وخالفهم آخرون فاثبتوا ان الجرذان تشمّ رائحة السمّ . على ان مما لا ريب فيهِ ان الجرذان الحية يأكل بعضها بعضاً كما تقدم

والجرذ أعداء كثيرون منهم الانسان والكلب والهرّ وابن عرس وبعض انواع الطيور ولكنهُ لا يبالي باعدائهِ ولا بما يتصبون لهُ من الاشراك ويدسون من السموم لاباداتهِ فاذا دهمهُ الخطر احتال للخلاص بصبر ورياطة جاش واذا لم يرَ مناصاً من الخطر دافع عن نفسهِ دفاع القوي الشجاع . قال بكلند في كلامهِ عن نموّ الجرذ وسرعة توالدهِ ان كبّاً نتل ٢٥٣٥ جرذاً ولو بقيت حيّة لولدت في ثلاث سنوات ٢٠٠ر١٩٠ر٦٣٣ر١ جرذ

ومن غرائب اطوار بعض الناس انهم يربون الجرذ ويدللونهُ كما يفعلون بالكلاب والقطط فيألف مثلها . قال بعضهم ربينا جرذاً اعمى فكان يجلس امام نار مطبخنا هو وهرّتنا معاً كأن لا عداوة بينهما . واتفق ذات يوم ان زارنا هرٌّ غريب فافترسهُ

استراليا وديع ابو رزق